انهيار السياق: مدخل نظري للتاريخ والتطور

مها أحمد سليمان الجبر
باحثة دكتوراه في جامعة الملك سعود بالرياض
بإشراف أ.د. محمد بكير

المقدمة:

حينما اقترح Meyrowitz (١٩٨٥) مصطلح انهيار السياق context collapse الذي طرحه كواحد من تأثيرات وسائل البث، كان مستندًا على ما ذكره Erving Goffman (١٩٥٦/٢٠٢١) في وصفه أن الحياة الاجتماعية مثل الدراما على المسرح ولكلٍ جمهور، حيث يؤكد أنه في الثقافة الأنجلوسكسونية يوجد نموذجين نصوغ وفقهما تصوراتنا عن السلوك وهما: الأداء الواقعي والأداء الكاذب، وبالنسبة للأداء الكاذب يؤخذ بحسب ما أُريد له: على غير محمل الجد كما الحال مع ممثلي المسرح، أو على نحو جدي (والذي يُمكن تفسيره بانهيار السياق، حيث يطرح الفرد ما يُريد طرحه وفقًا لما أراد قوله وليس لحقيقة ما يحدث). وعاود الباحثون طرح المصطلح مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي؛ حيث تنوّعت الدراسات والأبحاث

التي تتناول المصطلح من عدّة نواحي، حيث تم طرح المصطلح في أكثر من سياق؛ منها سياق محاولة التنظير، وسياق محاولة تفسير التفاعلات التي تحدث في شبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى سياق الحديث والبحث في خصائص تلك الشبكات.

وبناءً على ما سبق نكون أمام تصوراتٍ جديدة حول مفهوم انهيار السياق؛ مما يُحتّم ضرورة دراسة المفهوم وتطوراته، وصولًا إلى إستراتيجيات لإدارة السياق. ومن هنا تأتي أهمية طرحه في البحوث العربية، لاسيما مع قلّة المصادر العربية التي تناولت المصطلح ــ بحسب اطلاع الباحثة ــ.

وقد اتّبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي من خلال استعراض عدد من الدراسات والبحوث غير العربيّة المنشورة في عدد من الأوعية، وركّزت على (٣٩) بحثًا ومقالًا منشورًا خلال عشرين عامًا، وبين عاميّ ٢٠٠٢ و ٢٠٢٢، حيث تم الانطلاق من عام ٢٠٠٢، والذي خلاله نُشرت أولى الدراسات التي ربطت انهيار السياق بالإنترنت، وهي دراسة Boyd (٢٠٠٢) التي أحيت المصطلح وذكرت أنه في العالم المادي لا يزال هناك حدود للأماكن العامة، وأن الناس يستمدون ما يُفترض أن يقوموا به من الإشارات السياقية في تلك البيئات، بينما عبر الإنترنت فالمستخدم يضع افتراضات مُعينة حول ما يُمكنه فعله، وحول الطريقة التي ينبغي أن يتصرف بها، وأن الإشارات السياقية في العالم الرقمي لا تكون مثلما هو متوقع عادة. وعملت الباحثة على تحليل محتوى الأبحاث، وتصنيفه وتنظيمه فيما يخدم إيجاد مدخل نظري للمصطلح وتداولاته، ومحاولات تفسيره، مع التحوّلات في استخدامه، إضافة إلى أشكاله وفقًا لتوجهات الباحثين. وذلك مع ما طرحه الباحثون من إستراتيجيات إدارة السياق على تلك الشبكات.

وسيتضمن البحث أربعة محاور، تمثلت في:

١) التأصيل التاريخي لمفهوم انهيار السياق

٢) مفهوم انهيار السياق

٣) أشكال انهيار السياق

٤) استراتيجيات إدارة السياق

أولًا: التأصيل التاريخي لمفهوم انهيار السياق:

بحسب Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) فإن انهيار السياق يُشير بشكلٍ عام إلى الطريقة التي يتسرّب فيها كل من: الأشخاص والمعلومات والمعايير، من سياق مُعيّن إلى حدود أخرى. وقدّ تمّت الإشارة إليه لأوّل مرّة بواسطة Joshua Meyerowitz عام (١٩٨٥م) باعتباره أحد تأثيرات وسائل البث (Broadcast Media)، حيث ذكر أن الصحفيين لم يقتصر على جمهور محدود، وأصبح حديثهم موجهًا إلى عديد من الجماهير غير المرئية، الذين يختلفون في توقعاتهم- وأحيانًا يتباينون – حول الأخبار، بل حول العالم الاجتماعي بشكل عام.

ويذكر Guerrero-Solé وآخرون (٢٠٢٠م) أن Meyerowitz ذكر مفهوم الانهيار في (١٩٨٥)(عند الإشارة لاختفاء أي تعريف محتمل للسياق في الوسائط الإلكترونية، وقد كانت قضية السياسي الأمريكي Stokely Carmichael بمثابة مثال أوضح Meyerowitz من خلاله هذا الانهيار، حيث أن السياسي الأمريكي اعتاد على استخدام أساليب اتصال مختلفة عند مخاطبة الجماهير السود أو البيض، بحيث يبدو وكأنه صادق وحقيقي مع كليهما، لكنه لم يستطع أن ينوّع في الأساليب عند الظهور على شاشة التلفزيون بسبب انهيار السياق. وهو ما ذكره Meyerowitz (١٩٨٥م) في

كتابه No sense of place حيث أورد أن Stokely Carmichael المدافع عن شركة Black Power كان يجذب انتباه وسائل الإعلام في أواخر الستينيات لكن تبين أن وصوله إلى منصة اجتماعية أكبر كان نقمة وليس نعمة، حيث وجد نفسه في الساحات المشتركة للتلفزيون والراديو أمام جمهورين مختلفين على الأقل في وقت واحد: جمهوره الأساسي من السود، وجمهور "التنصت" من البيض، وهذا ما اختلفت فيه الوسائط عن لقاءاته المباشرة والتي كان قادرًا فيها على تقديم محادثتين مختلفتين تمامًا. وعاود Meyerowitz (١٩٨٥ م)تأكيد ذلك حينما ذكر أن الوسائط الإلكترونية تخلق أنواعًا جديدة من المواقف الاجتماعية التي تتجاوز الإعدادات الاجتماعية المحددة جسديًا ولها قواعدها الخاصة وتوقعات الأدوار.

ويؤكد Meyerowitz (١٩٨٥) أن القواعد الظرفية (الظروف) في مكان ما تقف بين الموضوعية والذاتية. وهو ما ذكره Erving Goffman في وصفه أن الحياة الاجتماعية مثل الدراما على المسرح ولكل جمهور. وقد أورده عالم الاجتماع Erving Goffman (١٩٥٦/٢٠٢١) حيث ذكر أن الفرد قد يرغب في توفير الانسجام الكافي لاستمرار تفاعله مع الآخرين، أو الاحتيال عليهم، أو التخلص منهم أو تضليلهم أو معاداتهم او إهانتهم، ويُمكن للفرد التأثير معبرًا عن نفسه بطريقة تُعطي الآخرين انطباعًا يرغب به، وهذا نوع أكثر مسرحية وسياقية. وعاد Goffman (٢٠٢١، ص٦٣) يؤكد أن الجمهور غالبًا ما يفترض أن الشخصية المقدمة هي كل ما لدى الفرد ليقدمه. ويذكر Goffman (٢٠٢١، ص٨٢) أنه في الثقافة الأنجلوسكسونية يوجد نموذجين نصوغ وفقهما تصوراتنا عن السلوك وهما: الأداء الواقعي والأداء الكاذب، وبالنسبة للأداء الكاذب يؤخذ بحسب ما أريد له: على غير محمل الجد كما الحال مع ممثلي المسرح، أو على نحو جدي.

وبالاستناد على رؤية Goffman ذكر Meyerowitz (١٩٨٥م) أننا نتوقع من الناس اتباع تعريفات المواقف وأدوارهم، كما أننا نتوقع بعض الاتساق العام من الأسلوب والسلوك مع أصدقائنا. ومع ذلك يجب على كل شخص إظهار سلوكيات مختلفة جدًا في أماكن مختلفة. وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرى أن Meyerowitz اعتمد على Goffman إلا أن Meyerowitz (١٩٨٥م)أكد على الرغم من أن Goffman أعطاني منظورًا جديدًا لعرض السلوك الاجتماعي إلا أنني شعرت أن شيئًا ما كان مفقودًا من وجهة نظره، حيث أن أطر عمل Goffman التي تم تطويرها لأول مرة في الخمسينيات لم تكن قادرة على تفسير التغييرات في الأدوار الاجتماعية التي حدثت في الستينيات وذروة الاضطرابات آنذاك، لذا أقترح أن التطور في وسائل الإعلام قد غير منطق النظام الاجتماعي من خلال إعادة هيكلة العلاقة بين المكان المادي والمكان الاجتماعي وبتغيير الطرق.

ويذكر Ross (٢٠١٠م) أن Goffman أكّد أنه في المواقف التي تحدث وجهًا لوجه يمكن لمرسل الرسالة تكييف الخطاب مع توقعات المتلقي والمعايير الاجتماعية المشتركة، بينما نجد أن السياق الاجتماعي التقني قضى على تلك المواقف، فيتوجب على المذيعين أن يتخيلوا من هو جمهورهم. مما أضطر المستخدمين إلى التغيير من هوياتهم، حيث أكّد Zhao وآخرون (٢٠٠٨م) في بحثهم حول الهوية الافتراضية الحقيقية أن الهوية ليست خاصية فردية بل نتاج اجتماعي، لذا يكون الأداء مختلفًا على الإنترنت، وذلك بالاعتماد على خصائص البيئة التي يجد المستخدم نفسه فيها، فمثلً يمكن أن نعتبر Facebook موقع إنتاج هوية متعددة للجمهور.

ويؤكد (Kaul & Chaudhri 2017) أنه تم استخدام انهيار السياق لأول مرة من قبل Meyerowitz (١٩٨٥م) في سياق الصحفيين الذين تحدثوا في وقت واحد مع عدد كبير من الجماهير الذين يحملون أفكارًا وأيديولوجيات وتصورات مختلفة، وبعد

(١٧) عامًا تقريبًا استخدمته Boyd (٢٠٠٢م) مع شبكات التواصل الاجتماعي، وأوضحت أن انهيار السياق يشير إلى تسطيح الجماهير المتمايزة، إضافة إلى تغلغل الأفكار والمعلومات والمعايير من مجال إلى آخر حيث تتشكل جميعها لتصبح جزءًا من مجموعة متماثلة. حيث ذكرت Boyd (٢٠٠٢م) أنه في العالم المادي لا يزال هناك حدود للأماكن العامة، لذا نجد الناس لا تقوم بنفس الأداء في جميع الأوقات، بل تستمد ما يُفترض أن يقوم به من الإشارات السياقية في تلك البيئات، بينما عبر الإنترنت فالمستخدم يضع افتراضات مُعينة حول ما يُمكنه فعله، وحول الطريقة التي ينبغي أن يتصرف بها. كما أكدت أن الناس معتادة على قراءة المعلومات السياقية من أجل تقديم نفسها ، بينما في العالم الرقمي نجد أن الإشارات الرقمية السياقية لا تكون مثلما هو متوقع عادة.

ثانيًا: مفهوم انهيار السياق:

حول مفهوم انهيار السياق يذكر Costa (٢٠١٧) أن الهدف الرئيسي لطرحه هو دراسة التفاعلات الاجتماعية في سياق البيئات الإعلامية، وأن العاملين في وسائل الإعلام الذين يتحدثون أمام الكاميرا يتجاوزون الحدود المادية، لذلك تفقد الأماكن الأهمية الاجتماعية التي كانت لديهم من قبل، وبالمثل فإن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي سيضطرون إلى التعامل في وقت واحد مع السياقات الاجتماعية مختلفة المعايير والتي يبدو أنها تتطلب استجابات اجتماعية مختلفة. وتذكر Boyd (٢٠١٠) أنها قامت بدراسة جوانب مختلفة من مواقع الشبكات الاجتماعية من منظور إثنوغرافي أكثر من ست سنوات، وتوصلت إلى فهم مواقع الشبكات الاجتماعية كنوع من الجمهور المتصل بالشبكة، ولأن الجمهور المتصل بالشبكة يتصل بجماهير أخرى متنوعة في هذه البيئات فإن التكنولوجيا تقدم مزايا تحدد كيفية تفاعل الناس مع هذه البيئات، فهي التي تُحدد للمشاركين طريقة التعامل. وتؤكد أن الجماهير الشبكية تُجبر

الأشخاص العاديين على التعامل مع البيئات التي تتعارض فيها السياقات بانتظام، لـذا يعد الحفاظ على سياقات مميزة عبر الإنترنت أمـرًا صـعبًا بشـكل خـاص بسـبب خصائص تلك الشبكات. إضافة إلى أنه مع انتشار مواقع الشبكات الاجتماعية والأنواع الأخرى من شبكات التواصل الاجتماعي على نطاق واسـع سـيجعل الفـروق بـين الجماهير المتشابكة والجمهور الأساسي تزداد ضبابية. كما عرّفـه Wesch (٢٠٠٩م) بأنه رقم لا نهائي من السياقات التي تنهار على بعضها البعض، لأنها غيـر مرتبطـة بالمكان أو الزمان.

كما عرّفاه Marwick & Boyd (٢٠١٠م) بأنه دمج العديد من الجمـاهير فـي واحد. ويُعرفه Pike وآخرون (٢٠١٧م) بأنه الطريقة التي يسـتخدمها المسـتخدمون على مواقع الشبكات الاجتماعية. وذكر

Blommaert & Szabla (٢٠١٧م) أن انهيار السياق مصـطلح يُشـير إلـى الظاهرة التي نوقشت على نطاق واسع في أبحاث وسائل التواصل الاجتماعي، حيـث يتداخل عدد من الجماهير في تفاعلاتهم الاتصالية مع الجماهير الشبكية، ممـا يسـبب الارتباك والقلق بين مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، ويُعدّ هذا المفهوم مفتاحًـا لإعادة تخيّل الحياة الاجتماعية التي وُجدت نتيجة للتقنيات الوسيطة التي ارتبطت بـ Web 2.0. وذكرت Grenell (٢٠٢٢م) أنه مصطلح صاغه باحثون لكيـف يتصـور مستخدمو تويتر جمهورهم، حيث أنهم يتعاملون مع مجموعات من الأشـخاص الـذين ليس بينهم رابط في العادة مثل المعارف والأصدقاء وزملاء العمل، وتذكر أن تـويتر دمّر ما يسميه علماء الاجتماع العرض الذاتي self-presentation.

ويؤكد خليل (٢٠٢١م) أنه بمراجعة التراث العلمي اتضح تبايناً في تعريفـات ومفاهيم انهيار السياق لكن يُشير المصطلح بشكل عـام إلـى كيفيـة نفـاذ أو تخلـل الأشخاص والمعلومات من سياق ما إلى حدود سياقات أخرى.

ثالثًا: أشكال انهيار السياق على شبكات التواصل الاجتماعي:

حاول العديد من الباحثين تحديد أشكال انهيار السياق، واختلفوا في ذلك من حيث طريقة عرض أشكال انهيار السياق، لذا سيتم استعراضه بناءً على توجهات الباحثين؛ وهما توجهين:

التوجه الأول: انطلاقًا من تعريف Boyd لانهيار السياق الذي أورده Sibona ((٢٠١٤م) وذكر أنه نقص الحدود المكانية والاجتماعية والزمنية التي تجعل من الصعب الحفاظ على سياقات اجتماعية متميزة.

التوجه الثاني: بناءً على محاولات الباحثين التنظير لاتجاه السياق.

التوجه الأوّل:

اجتهد الباحثون في محاولة حصر أشكال انهيار السياق وفقًا لما أوردته أدبيات السابقين؛ وحاولت الباحثة حصر الجهود لتحديد أشكال انهيار السياق وفقًا للسياقات الظرفية والاجتماعية والمعلوماتية داخل شبكات التواصل الاجتماعي، وكانت كالتالي:

أولًا: انهيار السياق المكاني:

يذكر Marwick & boyd (٢٠١٠م) أن Meyerowitz (١٩٨٥) في إيراده لانهيار السياق عمل على فكرة انعدام المكان، حيث أشار إلى التغييرات التي أحدثتها الوسائط الإلكترونية مثل التلفزيون والإذاعة، وأكّد أن الناس تتفاعل مع المواقف بناءً على السياق الذي يجدون أنفسهم فيه وليس نتيجة إحساسهم بالوجود المادّي للأشياء، والذي بناءً عليه افترض Meyerowitz أن الوسائط الإلكترونية ألغت الحواجز أو الجدران بين المواقف الاجتماعية مما أسهم في التغيير الاجتماعي الذي ميز الولايات المتحدة في الستينيات. وهو ما أيده Wesch (٢٠٠٩م) في فيديو منشور على منصة YouTube الذي أكّد فيه على قيمة المكان، وذكر أنه يمكننا أن ندعي أن السياقات

المختلفة تقع فوق بعضها البعض وتنهار لأنها غير مرتبطة بالمكان والزمان. وأكدت ذلك Boyd (٢٠١٠م) حينما ربطت انهيار السياق بخصائص شبكات التواصل الاجتماعي، وذكرت أن الحفاظ على سياقات مميزة عبر الإنترنت أمرًا صعبًا بشكل خاص بسبب خصائص تلك الشبكات.

ويؤكد ذلك Shahar (٢٠١٩م) حينما أجرى دراسة حول استخدام نساء من جماعة الآميش Amish وجماعة من نساء اليهود الأرثوذكس Ultra-Orthodox للهواتف المحمولة/الأجهزة الذكيّة ووجد أنهم يرون أن الهاتف الذكي يوفر فرصًا غير محدودة للاتصال بالعالم الخارجي، لذا يشعرون أن السياق ينهار مع استخدام الهاتف المحمول حيث أنه يجلب العالم الخارجي إلى المنزل (ما يعني انهيارًا للحدود المكانية)، كما يدرك الآميش والأرثوذكس المتطرفون أن المخاطر تتجاوز طمس الحدود بين الخاص والعام ويرون أن هذه التكنولوجيا تقود الإنسانية إلى الاندفاع نحو "انهيار سياق" جديد ومتعدد المستويات. وذكر ذلك Marwick & Boyd (٢٠١٠) حينما أكّد أن التكنولوجيا تعقد إدراكنا للمساحة والمكان، بما في ذلك الاعتقاد بأن الجماهير منفصلة عن بعضها البعض، لذا قد نفهم أن جمهور Twitter أو Facebook مُحتمل ولا حدود لوجوده. وهذا يوافق ما ذكره Gil-Lopez وآخرون (٢٠١٨م) أن المواقف المتزامنة تتطلب وجودًا ماديًا مشتركًا والشبكات على الإنترنت ليس لها حدود فيمكن أن ينهار السياق المكاني.

ثانيًا: انهيار السياق الزماني:

أكد Brandtzaeg & Lüders (٢٠١٨م)، في دراسة خاصّة أجرياها حول أهمية البعد الزمني وحاولا من خلالها تقديم مفهوم الانهيار الزمني، أن مناقشات Boyd (٢٠١٠م) للميزات الاجتماعية التقنية لمواقع الشبكات الاجتماعية من أوائل المساهمات في موضوع الوقت واستمرار المحتوى، وأن معظم هذه الأنظمة تجعل

المحتوى ثابتاً مع ميزة البحث، بحيث يمكن استرداده في أي وقت وقد اعترفت Boyd بالبعد الزمني واستمرار المحتوى. وهو ما ذكرته Boyd (٢٠١٠م) من أن الحفاظ على سياقات مميزة عبر الإنترنت يُعد أمرًا صعبًا بسبب خصائص تلك الشبكات. والتي منها ما يذكره الشمايلة وآخرون (٢٠١٥م) أنه من خصائص الاتصال الرقمي تجاوز وحدة الزمان.

كما تذكر Boyd (٢٠٠٢م) أن المحفوظات الرقمية تسمح بانهيار السياق الظرفي بسهولة، وأن التصميم الرقمي لا يخبر المستخدمين أن الآخرين في وضع عدم الاتصال. ويذكر Marwick & Ellison (٢٠١٢م) أن بعض الأدبيات ركّزت على ملفات التعريف الخاصّة بالمتوفين على شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تختلف عن النصب التذكارية، حيث أن هناك اختلاف في الوقت. كما استنتج Brubaker & Hayes (٢٠١١م) أن التحديثات المستمرة من قبل المعزين على صفحات الملف الشخصي للموتى تخلق إحساسًا باستمرار الروابط، مما يجعل المتوفى داخل مجتمع من الأقران بدلاً من اختفائه بسبب الموت، كما أنّ ملفات التعريف التي تمّ إنشاؤها على شبكات التواصل الاجتماعي من قبل المتوفى تمثّل نصبًا تذكارية عبر الإنترنت مع الأصدقاء أو العائلة. وخلص Brandtzaeg & Lüders (٢٠١٨م) إلى أن الانهيار الزمني وثيق الصلة في الغالب بالمساحات الاجتماعية شبه العامة، والعامة التي تتضمن إما شبكة موسعة وفضفاضة من الروابط أو وصول الجمهور العام إلى المحتوى السابق في الوقت الحاضر مثل الإعجاب أو التعليق أو نشر المنشورات القديمة في Facebook، وإعادة تغريد التغريدات القديمة، أو إعادة نشر صور Instagram السابقة وكل ذلك يعني انهيارًا في السياق الزمني.

وحول اختلاف في التسمية مع التطابق في المضمون يذكر Merrill (٢٠٢٠م) أن José van Dijck (٢٠٠٨م) ذكر أن الصور الفوتوغرافية تتمتع الآن بعمر ممتد

على الإنترنت، وتظهر في سياقات وأوقات غير متوقعة. لذا يرى Merrill (٢٠٢٠م) أن إعادة التوزيع الرقمي وتحديد الغرض وتأطير الصور الفوتوغرافية قد تؤدي إلى حالات انهيار السياق التاريخي historical context collapse، وانهيار السياق الذاكري mnemonic context collapse، حيث أن استمرار تداول الصور يسبب جدلًا ويحدث توترات بين الصور الفوتوغرافية والسياقات الأصلية واللاحقة لتفسيرها، وقد أدت التعبئة المعاصرة للناشطين للصورة ــ موضوع الدراسة ــ إلى انهيار السياقات التاريخية. وهذا الانهيار في سياق الذاكرة أصبح أكثر انتشارًا بسبب الوسائط الرقمية حيث يُمكن تغيير الصور والإضافة عليها عبر الفوتوشوب ليصعب بذلك تحديد سياقها التاريخي.

ثالثًا: انهيار السياق المعلوماتي:

يؤكد Pearson (٢٠٢٠م) على وجود حالة يفشل فيها الأفراد في التفكير في معلومات المصدر عند معالجة محتوى الأخبار، وتسمى تلك الحالة عمى المصدر source blindness، حيث أنه: نظرًا لميزات تصميم الوسائط الاجتماعية يفشل في ربط معلومات المصدر بالمحتوى ذي الصلة. بينما يدرك المستخدمون أن المحتوى له مصدر فمن غير المرجح أن يتذكر أولئك الذين يعانون من عمى المصدر معلومات المصدر أو استخدام المصدر لإجراء تقييمات للمحتوى. وتؤكد Boyd (٢٠٠٢م) أنه يمكن للأشخاص الوصول إلى المعلومات بدون سياقها الكامل، كما يُمكنهم البحث عن المعلومات عند استخدام الوسائط الرقمية. وتُعدّ ميزة الاستغراق في عملية الاتصال إحدى خصائص الاتصال الرقمي، والتي يحدث خلالها الإبحار أو التجول وبالتالي الاستغراق أكثر بين المعلومات والأفكار كما يذكر الشمايلة (٢٠١٥، ص٧٢). وذكر Brandade وآخرون (٢٠١٧ م) أن انهيار السياق يشير إلى استهلاك الأخبار بالطرق التي يفسر بها الأفراد القصص الإخبارية، وخاصة الأخبار المزيفة، والتي يُنظر إليها

بشكل خاطئ على أنها أخبار حقيقية بسبب نقص السياق، وبسبب تقنيات شبكات التواصل الاجتماعي نجد أن هناك قصصًا إخبارية من منافذ إخبارية مختلفة تكون في سياق واحد، مما يجعل من الصعب على الناس تفسيرها. لذلك يؤكد Brandtzaeg وآخرون (٢٠١٧م) أن التغذية الإخبارية في شبكات التواصل الاجتماعي تتدفق من كل مكان بسبب عدم وجود إشارات سياقية، وهذا التدفق والنقص المادي مع وجود بيئة تحتويه يجذب الناس إلى الانخراط الفوري في القصص الإخبارية التي قد تكون غير حقيقية.

ويؤكد Pearson (٢٠٢٠ م) أن توفّر المزيد من مصادر الأخبار للاختيار من بينها يعني انخفاض تكاليف النشر عبر الإنترنت وأنه لم تعد هناك حاجة إلى موارد كبيرة لتوزيع الأخبار، وهذا يسمح بظهور مصادر جديدة، وكثير من الأفراد الذين ينشرون الأخبار الذين لم يتلقوا تدريبًا صحفيًا رسميًا وبالتالي فغالبية المنافذ الإخبارية على الإنترنت ليست أسماء معروفة، وبالرغم من جهود محو الأمية الإعلامية التي تؤكد على أهميّة التحقق من المصادر إلا أن بعض الأفراد يفشلون أو لا يسعون إلى التحقق من المصدر. وهذه خاصية من خصائص الإعلام الرقمي التي ذكرها النجار والقريشي (٢٠١٧، ص٢١) خاصية التوفر إذ يُمكن للإعلامي أو المواطن أن يحصل على أي معلومة تم نشرها دون طلب رخصة لإعطائه إياها، وفي أي وقت كان، كما يوفّر الإعلام الرقمي أرشيفًا إلكترونيًا للجميع دون قيود.

وأكدا النجار والقريشي (٢٠١٧، ص٢٣ – ٢٤) أن من سمات الإعلام الرقمي سرعة انتشار المعلومات مع النقل الفوري للأخبار والأحداث مع قابلية تعديل وتحديث الأخبار، وإمكانية أرشفة المواد بطريقة يسهل استرجاعها، ويمكن للزائر أو المستخدم أن يحصل على مادة غزيرة ويبحث عن تفاصيل حدث ما أو يعود لمقالات قديمة بمجرد ذكر اسم الموضوع. ويذكر Pearson (٢٠٢٠م) في أطروحته التي قدّمها لنيل

درجة الدكتوراه في الفلسفة أن شبكات التواصل الاجتماعي تعمل على تقليص الفروق بين الموضوعات، وعرض الأخبار جنبًا إلى جنب مع التحديثات الشخصية والترفيه. كما سعى من خلال أطروحته لإثبات ظاهرة عمى المصدر، حيث يولي الناس اهتمامًا أقل لإشارات المصدر. وأكد أن مفهوم انهيار سياق المعلومات يُشير إلى أنه حتى بالنسبة لأولئك الذين لديهم اهتمام نشط بالأخبار، فإن استقبالهم للأخبار من العائلة والأصدقاء قد يكون له آثارًا ضارة على معالجة هؤلاء الأشخاص للأخبار ومحتواها.

رابعًا: انهيار السياق الاجتماعي:

يذكر Gil-Lopez وآخرون (٢٠١٨م) أنه قد يحدث انهيار للسياق عندما يتم دمج الجماهير المتباينة في جمهور واحد، مما يخلق مواقف غير مريحة يحتمل أن يقوم فيها المستخدمون ببث الرسائل إلى شبكة اجتماعية كاملة بمعايير مختلفة وتلائم المواقف عبر مجموعات متنوعة. وتؤكد ذلك Grenell (٢٠٢٢) التي تحدّثت عن تويتر وذكرت أن التغريدات يمكن مشاهدتها من قبل جمهور عريض ومتنوع، وبينما تبدو التغريدات فورية وشخصية إلا أنها مفتوحة لعامة الناس، لذا تعتبر "المشاركة" المستمرة بدلاً من توجيه الاتصال إلى شخص أو مجموعة معينة هي الواقع. وهو ما أورده Hansson & Bjarnason (٢٠١٨م) أنه بمقارنة التفاعل في شبكات التواصل الاجتماعي مع التفاعل المباشر (وجهًا لوجه) نجد أن السياق الاجتماعي المحدد في شبكات التواصل الاجتماعي يختفي، حيث يتواصل الفرد مع الأصدقاء والمعارف وأفراد الأسرة وغيرهم في وقت واحد، علاوة على ذلك فإنه لا يمكن للفرد التنبؤ دائمًا بالسياق الذي يتم فيه استقبال اتصالاته. لذا يرى Hoffmann & Suphan (٢٠١٦م أن مستخدمي الوسائط الاجتماعية يواجهون تحديًا للحفاظ على الحدود الوظيفية بين عرضهم لذاتهم أو هواياتهم والأدوار الاجتماعية والجماهير التي يتفاعلون معها أو تتفاعل معهم.

وتؤكد ذلك Marwick & Boyd (٢٠١٠م) حينما ذكـــرا أن تقنيـــات وســـائل التواصل الاجتماعي تضع جماهيرًا متعددة في سياقات موحدة، مما يجعل من الصعب على الأشخاص استخدام أساليبهم الخاصة في المحادثة وجهًا لوجه علـــى الإنترنـــت، حيث تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بتقليص السياقات الاجتماعية المتنوعة في سياق واحد، مما يجعل من الصعب على الناس المشاركة في تنويع عـــرض الهويـــة وإدارة الانطباعات وفقًا للسياقات والمواقف. ويحمل ذات المعنى مـــا نقلـــه Blommaert & Szabla (٢٠١٧م) عن Boyd (٢٠١١م) حول أن الشبكات الاجتماعيّة أخذتنا من عالم الجماهير الصريحة والواضحة نسبيًا إلى عـــالم جمـــاهير الشـــبكة الأقـــل وضـــوحًا وصراحة. و وافقهم في ذلك Pike وآخرون (٢٠١٧م) أن الحدود التقليدية بين الحيـــاة العملية العامة للمستخدم والحياة الشخصية الخاصة تتآكل، وهذا يتسبب في دمج الحدود المتصورة بين الجماهير وخاصة الشخصية والمهنية، فالميزات التي توفرها شـــبكات التواصل الاجتماعي تجعل من الممكن حدوث ظاهرة انهيار السياق أو تصور وجـــود مجموعات جمهور متعددة (مثل الأصدقاء والعائلة والمهنية) في وقت واحد في ســـياق واحد، أي أن السياقات تكون مُدمجة في سياق واحد.

وبحسب اطلاع الباحثة فإن هذا النوع من أنواع انهيار السياق كان هو النوع الذي تطرّق له الباحثون بكثرة؛ وقد يكـــون ذلـــك لارتباطـــه بالهويـــة الافتراضـــية، وإعدادات الخصوصية التي توفرها المنصات، وغيرهـــا مـــن الظـــواهر الإعلاميـــة والأسباب الاجتماعية والتقنية التي يرغب الباحثون بإجراء البحوث حولها.

التوجه الثاني: بناءً على محاولات الباحثين التنظير لاتجاه السياق:

انطلق خليل (٢٠٢١، ص٧٣) من افتراض أن مستخدمي الوسائط الاجتماعية يشعرون بانهيار السياق في كل من الزمن والفضاء الاجتماعي، لذا عمل عل محاولـــة وضع بنية أساسية لنظرية انهيار السياق في البيئة الرقمية. وهو ما ذكـــره Davis &

Jurgenson (٢٠١٤م) في معالجتهم النظرية لانهيار السياق والتي تفترض وجود درجة معينة من الانهيار في جميع السياقات، لكن المستويات المعيارية للانهيار تختلف من سياق إلى آخر. لذا عمل الباحثون في هذا التوجه من الأدبيات السابقة في محاولة لحصر أشكال انهيار السياق والتي كانت كالتالي:

أولًا: تآمر السياق Context collusion:

يذكر Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) أن تآمر السياق هو العملية التي يقوم فيها الفاعلون الاجتماعيون بانهيار السياقات وطمسها وتسويتها عمدًا، لا سيما باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. ولاحظ خليل (٢٠٢١، ص٨٣) أن توضيح تآمر السياق ظهر في الدراسات التي تُركز على بناء الشبكات مثل دراسة Ellison وآخرون (٢٠١١م). ويؤكد Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) أن التآمر يحدث بشكل متعمد، حيث يتم الجمع بين السياقات المختلفة بدعوة منا، وهذا الشكل من أشكل انهيار السياق سبق شبكات التواصل الاجتماعي، حيث نجده في الحياة العادية مثل حفلات الزواج؛ إذ من الممكن أن نجعل الأصدقاء المقربين يلتقون بالأقارب البعيدين بحيث يلتقون بنفس المساحة الاجتماعية. وهو ما ذكره Popper–Giveon وآخرون (٢٠١٨م) من أن تآمر السياق جمع هادف ومتعمد لمختلف السياقات والشبكات المرتبطة بها؛ ويحدث عندما يدعو المرء مختلف السياقات الاجتماعية للالتقاء والانخراط مع السياقات الاجتماعية الأخرى المختلفة. وهو ما أشار إلى حدوثه Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) حيث ذكرا أنه يكون في الحالات التي يعتمد فيها المستخدمون على إمكانيات وخصائص المنصة للجمع بين شبكات متعددة، لأغراض مختلفة وبدرجات متفاوتة، مثل محاولة الشخص جلب التعاطف من خلال تحديث حالة Facebook، والحصول على وظيفة عبر Linkedin، أو معلومة من Twitter. بمعنى أن التآمر نتاج مُشترك لتصميم المنصة وممارسة المستخدم.

ثانيًا: تصادم السياق Context collision:

حول تصادم السياق يذكر Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) أنه يحدث حين تصطدم البيئات الاجتماعية المختلفة ببعضها البعض بدون قصد وبشكل غير متوقع. ولاحظ خليل (٢٠٢١، ص ٨٣) أن توضيح تصادم السياق جاء في الدراسات التي تُركز على إدارة الخصوصية في الوسائط الاجتماعية مثل دراسة Vitak (٢٠١٢م) ودراسة Child & Westerman (٢٠١٣م). وذكر Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) أن تصادم السياق سبق شبكات التواصل الاجتماعي؛ مثل إلقاء نكتة حول الرئيس مع عدم المعرفة بأنه يقف بالجوار. وتتضمن مواقف تصادم السياق علاقات السلطة مثل نشر معلومات ثم يكتشفها الأهل أو الرؤساء، أو الشرطة مما يؤدي إلى تداعيات قانونية، لذا من الممكن أن يكون تصادم السياق نتيجة لسوء استخدام البيانات على شبكات التواصل الاجتماعي؛ مثل الحالات العامة على Facebook أو عرض الأصدقاء والاعجابات للعموم. وهو ما أكده Popper–Giveon وآخرون (٢٠١٨) أن التصادم يكون في المناسبات التي تلتقي فيها السياقات دون أي جهد من جانب الفاعل، وأحيانًا دون علم الفاعل، أي أنها تحدث بشكل غير عمدي وغير واعي مع وجود عواقب محتملة.

يؤكد Beam وآخرون (٢٠١٧) أنه عند مشاركة المحتوى عبر الإنترنت فمن المرجح أن يرى الناس هذه المشاركة على أنها تآمر السياق وليس تصادمًا في السياق وهو ما أظهرته نتائج بحثهم حيث وجدوا أنه من المرجح أن ينظر الأشخاص إلى تنوع أصدقائهم على Facebook على أنه تآمرًا للسياق. واستنادًا على الرؤية النظرية التي قدماها Davis & Jurgenson (٢٠١٤) فقد وجد Loh & Walsh (٢٠٢١) أن مجموع من المستخدمين أقرّوا بأنهم كانوا مسؤولين جزئيًا عن انهيار السياق، وهي المجموعة الخاصة بتآمر السياق. كما وجد الباحثان أن انهيار السياق حدث مثير لجميع المشاركين بعض النظر عن أنواع الظروف. ويأتي ذلك للتأكيد على ما وجده Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) أن الفارق الرئيسي بين التآمر والاصطدام هو العمد.

رابعًا: استراتيجيات إدارة السياق:

وجدت الباحثة أن عددًا من الأدبيات التي تناولت انهيار السياق كمفهوم مرتبط بشبكات التواصل الاجتماعي قد طرحت عددًا من الاستراتيجيات الخاصّة بالتحكّم بهذا الانهيار، وحرص Guerrero-Solé وآخرون (٢٠٢٠م) على استعراض الاستراتيجيات المختلفة التي طورها الفاعلون في وسائل التواصل الاجتماعي لتقليل تأثير انهيار المحتوى، والتي جاءت كالتالي:

أ. الرقابة الذاتية.

ب. خلق هويات متعددة، وهي ما اقترحته Boyd (٢٠٠٨م).

ج. تكوين إعدادات الخصوصية.

د. ترميز الرسائل بحيث لا يفهمها إلا المستهدفين، وهذا ما اقترحه Boyd & Marwick (٢٠١١م).

هـ. الحفاظ على الغموض باستخدام الدعابة، وهو ما اقترحه Duguay (٢٠١٤م).

ومن ناحية أخرى فقد اقترح Davis & Jurgenson (٢٠١٤م) استراتيجيتين للمستخدمين فيما يتعلق بالسياقات المتعددة التي تتعايش في الشبكات الاجتماعية:

أ. تجنب تضارب السياق الذي قد يؤدي إلى نتائج سلبية.

ب. تعزيز تآمر السياق لكسب المشاركة.

وفي سياق آخر وضع Ollier-Malaterre وآخرون (٢٠١٣م) مصفوفة تُحدد أربع استراتيجيات نموذجية لإدارة الحدود عبر الإنترنت؛ وتعتمد المصفوفة على دافعين، هما التحقق الذاتي Self-verification والتعزيز الذاتي self enhancement؛ وكانت المصفوفة كالتالي:

١. إدارة الحدود المفتوحة: تصف هذه الإستراتيجية المستخدمين الذين يفضلون تكامل الهوية ويسعون إلى التحقق الذاتي، بحيث يتم تجاهل الحدود بين الجماهير مع السعي لتقديم عرض ذاتي أصيل من خلال توزيع مجموعة واسعة من المعلومات.

٢. إدارة حدود الجمهور: رغم أن مستخدمي هذه الإستراتيجية يسعون إلى التحقق الذاتي إلا أنهم يفضلون تقسيم الهويات المهنية والخاصة. لذلك يحاولون إنشاء حدود بين الجماهير، على سبيل المثال من خلال استخدام ملفي تعريف على الإنترنت: شخصي ومهني، مع نشر مجموعة واسعة من المحتوى، وتوجيه المحتوى الخاص إلى الجماهير الخاصة والمحتوى المهني إلى الجماهير المهنية.

٣. إدارة حدود المحتوى: يستخدم هذه الاستراتيجية المستخدم الانتقائي في اختيار المحتوى الذي يرغب بمشاركته الآخرين، هذا المستخدم يدمج هويته المهنية والشخصية، هم لا يهتمون للأشخاص الذين يكشفون هوياتهم لهم، لكن يهتمون بما يكشفونه للآخرين، ولكنه يوجهه إلى جمهور متكامل غير متجانس. بحيث ينشرون ما يعزز ذواتهم.

٤. إدارة الحدود المختلطة: هذه الإستراتيجية تعتمد على صياغة سلوكيات إدارة الحدود عبر الإنترنت، وتكون من خلال إدارة متزامنة للجمهور وحدود المحتوى. بحيث يقسم الموظفون جهات اتصالهم المهنية والشخصية إلى جماهير منفصلة ويصممون المحتوى الذي يفصحون عنه لكل جمهور فهم يعملون على توجيه المحتوى بناءً على الجمهور، لا يركزون فقط على منع المعلومات غير المناسبة من الانتشار من المجال الشخصي إلى المجال المهني ولكن لديهم أيضًا رغبة قوية بنفس القدر في تعزيز الذات.

وفي هذه الورقة سأعرض بعضًا من الإستراتيجيات التي اقترحها الباحثون بشكل عام لإدارة السياق كي لا يحدث الانهيار؛ ومنها:

١. خلق هويات متعددة:

في محاولة من Boyd (٢٠٠٢) للكشف عن بنية الشبكة الاجتماعية الرقمية للفرد، ذكرت أن هناك حاجة إلى إدارة الهوية، وذكرت في نتائجها أن المستخدمين عن غير قصد صاغوا سلوكيات جديدة لإدارة السياق عبر الإنترنت، حيث يقوم الأشخاص بإنشاء حسابات متعددة مع ربط حسابات معينة بسياقات خاصة بها، وأن أوضح مثال على ذلك هو الفصل بين عناوين البريد الإلكتروني الخاصة بالعمل وعناوين البريد الإلكتروني الشخصية، والذي يحدث من خلال إدارة حسابات متعددة، مما يجعل المستخدم قادرًا على استعادة بعض السيطرة والخصوصية، وصياغة نموذج جديد لتصور السياق. وهو ما ذكره Sibona (٢٠١٤م) أنه من أجل إدارة انهيار السياق: يمكنك عدم قبول طلبات الصداقة من الأصدقاء المرتبطين بالعمل على حساباتهم الشخصية، وإنشاء حسابات Facebook متعددة للأنشطة المهنية وواحدة لجهات الاتصال الشخصية وتجنب مواضيع مثيرة للجدل تمامًا. ويذكر Darr & Doss (٢٠٢٢م)في دراسة أجرياها لفهم كيف ولماذا يستخدم المراهقون حسابات متعددة للتعبير عما يرونه نسخًا أصلية لأنفسهم، حيث أنهم يهتمون بحقيقة أن حساباتهم الرئيسية يمكن رؤيتها من قبل جماهير متعددة مثل المعلمين والآباء والغرباء، لذا يلجؤون لاستخدام حساباتهم المزيفة على منصة Instagram وهي Finstas لما يجدونه من حرية أكثر حينما يكونون أكثر واقعية، ويدعوهم لذلك فهمهم لمخاطر انهيار السياق. وهذا يتفق مع ما ذكره Costa (٢٠١٧م) من حلول لإدارة السياق والتي منها فتح حسابات Facebook متعددة وإنشاء ملفات تعريف مزيفة ومجهولة. وعلى صعيد آخر يذكر McEwan & Mease (٢٠١٢م) أن المستخدم في شبكات التواصل

الاجتماعي يعرض هويته إلى جماهير متعددة مما يخلق تعقيدات في قدرته على تحديد هوية معينة ووضعها في سياق معين، وهذا ما جعل بعض المستخدمين يلجؤون إلى اتخاذ هويات مختلفة بناءً على مواقف متعددة. وهو ما يتفق مع ما ذكره Papacharissi & Gibson (٢٠١١م) حينما أكدّا أن الأفراد يطورون العديد من الاستراتيجيات من أجل الحفاظ على استقلالية هويتهم عبر الإنترنت؛ حيث أن البعض مُدرك أن عليه تقديم عدّة معاني، وأن تقديمه لذاته يتضمن طبقات من المعنى ما يعني ضرورة إيجاد انطباعات مختلفة لجماهير مختلفة.

٢. إدارة الحدود وبناء السياقات الاجتماعيّة (الرقابة الذاتية):

تتضمن إدارة الحدود عبر الإنترنت آليات مختلفة مثل الرقابة الذاتية، والكشف عن معلومات معينة لتناسب جماهير محددة أو الحفاظ على ملفات تعريف متعددة، ويذكر Das & Kramer (٢٠١٣م) في دراسة أجرياها حول الرقابة الذاتية على المحتوى الذي يُنشر على Facebook أن (٧١٪) من المستخدمين أظهروا مستوى معيناً من الرقابة الذاتية، وهذه الرقابة تختلف باختلاف طبيعة المحتوى حيث تتم مراقبة المشاركات بشكل متكرر أكثر من التعليقات. كما وجدوا أن الذكور يفرضون رقابة على المشاركات أكثر من الإناث، وأن الأشخاص الذين يمارسون سيطرة أكبر على جمهورهم يفرضون رقابة على المزيد من المحتوى؛ وبالمقابل فإن المستخدمين الذين لديهم أصدقاء أكثر تنوعًا سياسيًا وعمريًا يمارسون رقابة أقل بشكل عام. كما يذكر أن قرار الرقابة الذاتية مدفوعًا بمبدأين بسيطين، هما: الأول: يقوم الأشخاص بمراقبة أكثر عندما يصعب تحديد جمهورهم، والثاني: يفرض الناس المزيد من الرقابة عندما تكون المساحة التقنية التي يعرض فيها الموضوع أكثر أهمية مثل المنشورات تخضع للرقابة أكثر من التعليقات. وهو ما يتفق مع ما ذكره Papacharissi & Gibson (٢٠١١م) حينما أكدّا أن الأفراد يطورون العديد من الاستراتيجيات من أجل

الحفاظ على استقلالية هويتهم عبر الإنترنت، لذا يتخذ بعضهم الرقابة الذاتية حيث يتخيلون أن جمهورهم حسّاس فيلجؤون لتغيير سلوكياتهم لتفادي إزعاجهم.

وذلك يؤكد ما أورده (Hoffmann & Lutz 2017م) في دراستهما حول استخدام Facebook حيث ذكرا أن عدم تجانس الشبكة يزيد من إدراك مناخ الرأي الذي يؤدي بدوره إلى الرقابة الذاتية، وهو ما تم طرحه من قبل الباحثين في نقاشاتهم حول إدارة الانطباعات وانهيار السياق. كما أن تحدّي إدارة الحدود يتّضح بشكل خاص للذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بصفة مهنية، حيث يواجه هؤلاء المستخدمون عادةً الحاجة إلى إدارة واجهة احترافية تُمثّل الجهة التي ينتمون لها بشكلٍ جيّد. لذا يتفاقم هذا التحدي بشكل أكبر إذا كان الموظفون يمثلون منظمات أو أدوار وظيفية مختلفة، وبالتالي يوجد تضارب محتمل بين التواجد المهني والتواجد في شبكات التواصل الاجتماعي.

٣. استحضار جمهور متخيل:

يذكر Litt (٢٠١٢) أنه كلما قل ظهور أو معرفة الجمهور الفعلي زاد اعتماد الأفراد على خيالهم في استحضار الجمهور. وتأتي هذه الفكرة انطلاقًا مما ذكره Ong (١٩٧٥م) في أن الكاتب يبني تصورات حول جمهوره، ويتخيلهم ليتوافقوا مع توقعاته، حيث يرى Ong أن تخيل الجماهير مرتبط باستخدام الأقنعة أو الشخصيات التي تميز التواصل البشري بشكل عام، وبالمقابل يُمكن إزالة الأقنعة إذا كان التواصل شفهيًا، بينما في الاتصالات الكتابية تكون إزالة الأقنعة أقلّ قابلية. ويؤكد Litt (٢٠١٢) أن الجمهور المتخيل يوجه أفكارنا وأفعالنا أثناء الكتابة والمحادثات اليومية، لذا عند عدم القدرة على معرفة الجمهور الفعلي فإن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ينشئون جمهورًا متخيلًا ويحضرونه لتفاعلاتهم اليومية، كما أن تخيّل الجمهور يُساعد في الفهم.

وتذكر Boyd (٢٠٠٦م) في حديثها عن شبكات التواصل الاجتماعي أن الأصدقاء على شبكات التواصل الاجتماعي ليسوا مثل الأصدقاء بالمعنى الحقيقي، لذا يوفر الأصدقاء على شبكات التواصل الاجتماعي إطارًا سياقيًا من خلال تقديم جمهور متخيل للمستخدمين لتوجيه الأعراف السلوكية، وذلك لكون بنية مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تختلف اختلافًا جوهريًا عن بنية المساحات الاجتماعية غير المعتمدة على وسيط، مما جعل هذه المواقع تقدم بيئة تختلف تمامًا عن المساحات الاجتماعية التي لا يوجد فيها وسيط تقني. وهذا يتفق مع ما ذكره Papacharissi & Gibson (٢٠١١م) حينما أكدّا أن الأفراد يطورون العديد من الإستراتيجيات من أجل الحفاظ على استقلالية هويتهم عبر الإنترنت؛ وينطلقون من منطق التلفزيون الشبكي لذا يجدون أنفسهم يؤدون أداءً لأدنى قاسم مشترك من أجل إنتاج أداء يتوافق مع توقعات أوسع جمهور ممكن.

٤. إعدادات الخصوصية وإدارة الصداقة:

التعديل على إعدادات شبكة التواصل الاجتماعي يُمكن المستخدم من صناعة مجتمع خاص به يُمكن للمنتمين لهذا المجتمع من الاطلاع على شبكة الأصدقاء وعرض معلومات الملف الشخصي إضافة إلى النشاط عبر الإنترنت. وبالمقابل فإضافة أشخاص متنوعيّن وعدم التخصيص يخلق شبكاتٍ ضخمة من الناس، فيمكن أن يكون أسلوب منع انهيار السياق فرديًا. تذكر Boyd & Ellison (٢٠٠٨م) أن الخصوصية ترتبط بقدرة المستخدمين على التحكم في مرات الظهور وإدارة السياقات الاجتماعية. وهو ما يذكره Ellison وآخرون (٢٠١١) من أن سلوكيات الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي لا تقتصر على إعدادات الخصوصية؛ بل أن سلوكيات الصداقة والافصاح تعتبر إستراتيجيات يمكن للمستخدمين من خلالها السيطرة على جمهورهم. ويؤكد ذلك Duguay (٢٠١٤م) في دراسة أجراها على مجتمع الميم lesbian, gay, bisexual, transgender, queer or questioning (LGBTQ) في

الولايات المتحدة وذكر عدد من الإستراتيجيات التي يستخدمها المشاركون لمنع انهيار السياق على الإنترنت والمتضمنة التعديل على إعدادات الخصوصية، ومنها: المحافظة على غموض مؤشرات الهوية مثل تغيير حالة علاقة المرء إلى متزوج من أفضل صديق، وفصل الجماهير بحيث يبني المشاركون حدودًا بالاعتماد على حساسية المعلومات التي يتم مشاركتها والجمهور المحدد؛ مثل استخدام قوائم الأصدقاء لتقييد وصول جهات اتصال معينة إلى المحتوى. ويذكر Ellison وآخرون (٢٠١١م) أنه يمكن للمستخدمين التحكم في الوصول إلى المعلومات الشخصية من خلال سلوكيات الكشف الخاصة بهم وأنواع المعلومات التي يقومون بتضمينها في ملفهم الشخصي أو مشاركتها عبر تحديثات الحالة. وهو ما يتفق مع ما ذكره Papacharissi & Gibson (٢٠١١م) أن بعض المنصات عبر الإنترنت مثل Facebook تعمل بشكل دوري على تطوير حلول تقنية تتيح تقسيم الأصدقاء إلى قوائم منفصلة (من المفترض حسب الدائرة الاجتماعية) وتسمح للأفراد بالتحكم في من يشاهد تحديثات الحالة الفردية. وهذا يؤكد ما أورده Costa (٢٠١٧م) من حلول لإدارة السياق والتي منها تغيير إعدادات الخصوصية، وتشكيل مجموعات قريبة مختلفة داخل نفس الحساب، وإلغاء صداقات الأصدقاء، وحظر المعارف غير المرغوب فيهم، واستخدام الدردشة الخاصة بكثرة والتي تُحافظ على الخصوصية وتجعلها تحت السيطرة، حيث يتم من خلالها تقسيم السياقات الاجتماعية المختلفة.

وأورد ذلكDennen وآخرون (٢٠١٧م) في نتائج دراستهما التي خلصت إلى أن المراهقين بارعون في التنقّل بين مجتمعاتهم الحقيقية والشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت، حيث يبرعون في إدارة حساباتهم واستخدام أدوات تلك الشبكات وذلك لتحقيق المستويات المطلوبة من الخصوصية مع الفصل بين مختلف المجموعات التي ينتمون إليها. لذا نجدهم مرتاحين في مجتمعاتهم وما يظهرونه من هويات، بالإضافة إلى الاختلاط مع أشخاص غير معروفين سابقًا على اختلافات الأماكن التي تجمعهم.

الخلاصة

بالنظر إلى التحولات التي طرأت على مصطلح انهيار السياق، نجد أن انهيار السياق يحدث في شبكات التواصل الاجتماعي كحتمية تقنية فرضتها خصائص تلك الشبكات، التي كُنا ننظر إليها في طور نشأتها كميزات اختصرت الزمان والمكان، وألغت الحدود، وساهمت في انتشار المحتوى، والوصول إلى الآخرين.

كما أنه مازال هناك اختلاف بين الباحثين حول المصطلح مما أنتج مدرستين تحاولان تفسير المصطلح؛ الأولى ربطته بالحياة الواقعية في محاولة للتنظير للمصطلح، والثانية انطلقت بتفسيراته من خصائص شبكات التواصل الاجتماعي. كما أن المدرسة الثانية التي حاولت ربطه بخصائص شبكات التواصل الاجتماعي سعت إلى إيجاد إستراتيجيات لإدارته، وذلك في محاولة للمحافظة على السياقات والحدّ من تداخلها.

كما وجدت الباحثة أن هناك شحًا في تناول المصطلح في الدراسات والأبحاث العربية، مما يحتم ضرورة تقصي واقع المصطلح، ورؤية المستخدمين والقائمين بالاتصال حول ما يحدث في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تمثّل هذه الشبكات منصات إعلامية رقميّة من الضروري استخدامها كتطور لوسائل الإعلام التقليدية.

المراجع

المصادر العربية:

١. إرفنغ غوفمان. (٢٠٢١). تقديم الذات في الحياة اليومية (ثائر ديب، مترجم).دار معنى للنشر والتوزيع. (نشر العمل الأصلي ١٩٥٦)

٢. خليل، حمزة السيد (٢٠٢١). انهيار السياق في البيئة الرقمية وانعكاساته على ديناميات تفاعل المواطنين والمهاجرين الرقميين في مواقع الشبكات الاجتماعية: دراسة إثنوغرافية في ضوء النظرية المتجذرة. المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد ٢٢، الجزء الثاني (يوليو/ ديسمبر ٢٠٢١)

٣. 10.21608/SJSJ.2021.221277

٤. الشمايلة، ماهر.، اللحام، محمود وكافي، مصطفى (٢٠١٥).الإعلام الرقمي الجديد (الطبعة الأولى). دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.

٥. النجار، حسن والقريشي، فاضل (٢٠١٧). الإعلام الرقمي واتجاهاته الحديثة (الطبعة الأولى). دار الكتاب الجامعي.

المصادر الأجنبية:

1-Beam, Michael., Child, Jeffrey T., Hutchens, Myiah J. & Hmielowski, Jay D (2017). Context collapse and privacy management: Diversity in Facebook friends increases online news reading and sharing. *New Media & Society,June 2017*. DOI: 10.1177/1461444817714790

2- Blommaert, Jan & Szabla, Malgorzata (2017) Does context really collapse in social media interaction? . *Plenary paper, conference on Moving Texts: Mediations and Transculturations, 12 July 2017.* https://doi.org/10.1515/applirev-2017-0119

3-Boyd, Danah (2002). Faceted ID/Entity: Managing representation in a digital world. *Massachusetts Institute of Technology 2002, 25 Oct.*

Retrieved from: https://dspace.mit.edu/handle/1721.1/39401

4-Boyd, Danah (2006). Friends, Friendsters, and MySpace Top 8: Writing community into being on social network sites. *First Monday, 11(12). July 21, 2007.*

Retrieved from: www.firstmonday.org/issues/issue11_12/boyd/

5-Boyd, danah m. & Ellison, Nicole B. (2008). Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship. *Journal of Computer-Mediated Communication 13 (2008) 210–230*. doi:10.1111/j.1083-6101.2007.00393.x

6-Boyd, Danah (2010). "Social Network Sites as Networked Publics: Affordances, Dynamics, and Implications." *In Networked Self: Identity, Community, and Culture on Social Network Sites (ed. Zizi Papacharissi), pp. 39-58.*

Retrieved from: chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://kristinarola.com/356/spring12/readings/unit2/boyd_SNSasNetworkedPublics.pdf

7-Brandtzaeg, Petter & Lüders, Marika (2018). Time Collapse in Social Media: Extending the Context Collapse. *SAGE Journal, Volume: 4 issue: 1, Article first published online: March 8, 2018; Issue published: January 1, 2018.* doi.org/10.1177%2F2056305118763349

8-Brandtzaeg, Petter., Domínguez, María and Følstad, Asbjørn (2017). Context Collapse in News. *Paper presented at AoIR 2017: The 18th Annual Conference of the Association of Internet Researchers. Tartu, Estonia: AoIR.*

Retrieved from: http://spir.aoir.org.

9-Brubaker, J. R., & Hayes, G. R. (2011). ‘‘We will never forget you [online]’’: An empirical investigation of post-mortem MySpace comments. *Proceedings of the CSCW 2011 (pp. 123– 132)*. doi.org/10.1145/1958824.1958843

10-Costa, Elisabetta (2017). Social Media as Practices: an Ethnographic Critique of ‘Affordances’ and ‘Context Collapse’. *Working papers for the EASA Media Anthropology Network’s 60th e- Seminar.*

Retrieved from: chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://easaonline.org/downloads/networks/media/60p.pdf

11-Darr, Christopher R. & Doss, Erin F. (2022). The Fake One is the Real One: Finstas, Authenticity, and Context Collapse in Teen Friend Groups. *Journal of Computer-Mediated Communication, 2022, 27:4.* doi.org/10.1093/jcmc/zmac009

12-Das, Sauvik. & Kramer, Adam. (2013). Self-Censorship on Facebook. *Association for the Advancement of Artificial Intelligence (www.aaai.org).* doi.org/10.1609/icwsm.v7i1.14412

13-Davis, Jenny & Jurgenson, Nathan (2014). Context collapse: theorizing context collusions and collisions. *Information, Communication & Society, 17:4, 476-485*. doi: 10.1080/1369118X.2014.888458

14-Dennen, Vanessa., Rutledge, Stacey., Bagdy, Lauren., Rowlett, Jerrica., Burnick, Shannon & Joyce, Sarah (2017). Context Collapse and Student Social Media Networks: Where Life and High School Collide. *Proceedings of the 8th International Conference on Social Media & Society July 2017 Article No.: 32 Pages 1-5.* doi.org/10.1145/3097286.3097318

15-Duguay, Stefanie Candy (2014). 'He has a way gayer Facebook than I do': Investigating sexual identity disclosure and context collapse on a social networking site. *New Media & Society. Published online before print: September 4, 2014.* doi:10.1177/1461444814549930

16-Ellison, Nicole., Vitak, Jessica., Steinfield, Charles., Gray, Rebecca and Lampe. Cliff (2011). Negotiating Privacy Concerns and Social Capital Needs in a Social Media Environment. *Privacy Online pp 19-32. First Online: 19 June 2011.*

Retrieved from:
https://www.researchgate.net/publication/283985971_Negotiating_Privacy_Concerns_and_Social_Capital_Needs_in_a_Social_Media_Environment

17-Goffman, Erving (1956). The Presentation of Self in Everyday Life. *Social Sciences Research Centre, University of Edinburgh.*

18-Gil-Lopez, Teresa., Shen,Cuihua,. Benefield, Grace,. Palomares, Nicholas,. Kosinski, Michal and Stillwell, David (2018). One Size Fits All: Context Collapse, Self-Presentation Strategies and Language Styles on Facebook. *Journal of Computer-Mediated Communication 23 (2018) 127–145.* doi:10.1093/jcmc/zmy006

19-Grenell, Alexis (2022, 14-21 November). How Social Media Erases Context. *The nation*. https://www.thenation.com/article/society/social-media-context-collapse/

20-Guerrero-Solé, Frederic; Suárez-Gonzalo, Sara; Rovira, Cristòfol; Codina, Lluís (2020). "Social media, context collapse and the future of data-driven populism". *Profesional de la información, v. 29, n. 5, e290506.* doi.org/10.3145/epi.2020.sep.06

21-Hansson, Kristofer & Bjarnason, Elizabeth (2018). *Working and Organizing in the Digital Age, Chapter 6: Context Collapse in Healthcare: When the Professional and the Social Meet.* The Pufendorf Institute for Advanced Studies, Lund University.

22-Hoffmann, Christian Pieter & Lutz, Christoph (2017). Spiral of Silence 2.0: Political Self-Censorship among Young Facebook Users. *SMSociety'17, July 28–30, 2017, Toronto, ON, Canada.* http://dx.doi.org/10.1145/3097286.3097296

23-Hoffmann, Christian & Suphan, Anne (2016). Stuck with 'electronic brochures'? How boundary management strategies shape politicians' social media use. *Information, Communication & Society, Volume 20, 2017.* http://dx.doi.org/10.1080/1369118X.2016.1200646

24-Kaul, Asha & Chaudhr, Vidhi (2017). Do Celebrities Have It All? Context Collapse and the Networked Publics. *SAGE Journals, Volume: 24 issue: 1, page(s): 1-10. Article first published online: November 14, 2017; Issue published: January 1, 2018.*

https://doi.org/10.1177%2F0971685817733568

25-Litt, Eden (2012). Knock, Knock. Who's There? The Imagined Audience. *Journal of Broadcasting & Electronic Media, 56:3, 330-345.*

doi: 10.1080/08838151.2012.705195

26-Loh, Jennifer & Walsh, Michael James (2021). Social Media Context Collapse: The Consequential Differences Between Context Collusion Versus Context Collision*. Social Media + Society, July-September 2021: 1– 15*

doi: 10.1177/20563051211041646

27-Marwick, Alice & boyd, danah (2010). I tweet honestly, I tweet passionately: Twitter users, context collapse, and the imagined audience. *New media & Society 13(1) 114–133.* doi: 10.1177/1461444810365313

28-Marwick, Alice & Ellison, Nicole (2012). “There Isn't Wifi in Heaven!” Negotiating Visibility on Facebook Memorial Pages. *Journal of Broadcasting & Electronic Media, Volume 56, 2012 - Issue 3: Socially Mediated Publicness*.

doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1080/08838151.2012.705197

29-McEwan, Bree & Mease, Jennifer J. (2012). Compressed Crystals: A Metaphor for Mediated Identity Expression (C. Carolyn. Ed). [E-book]. Lexington books. https://books.google.com.sa/books?hl=ar&lr=&id=AroC27gS0z0C&oi=fnd&pg=PA85&dq=Compressed+Crystals:+A+Metaphor+for+Mediated+Identity+Expression.&ots=QY7gVPBgAV&sig=U4MLweXASAjms2oSBcKXsaQf0ZE&redir_esc=y#v=onepage&q=Compressed%20Crystals%3A%20A%20Metaphor%20for%20Mediated%20Identity%20Expression.&f=false

30-Merrill, Samuel (2020). Following The Woman with the Handbag: Mnemonic Context Collapse and the Anti-fascist Activist Appropriation of an Iconic Historical Photograph. Social Movements, Cultural Memory and Digital Media pp 111-139

Retrieved from:
chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net/66071671/De_Kosnik_et_al._Trans_Memory_as_Transmedia_Activism_in_Social_Movements_Cultural_Memory_and_Digital_Media-libre.pdf?1616365546=&response-content-disposition=inline%3B+filename%3DTrans_Memory_as_Transmedia_Activism.pdf&Expires=1710944821&Signature=WoY9gy1ryKQ2mwm2Je0B2-CNyII1bdcQm-Bp2a6J3tZWgbALCxVCT7WMTGtJtagS84QAM4arhMVwTn0hwD3H-yvOFQu3EzLnoH873yQQ26stUixPC1Ruk-4zeCqAMpMvQ9Ut-ZZf0Lys~ChRlH4Hh~Jjyo7j0SATA71J2zB3iX40gycaKJQGuDFnwuYd0IF8JViTFuByFhZtEz01KLIhq1~MFF35E92-NEqkLSsmXJMwCDO3tZ~D2uYXe0dikuHgOw7Z4H4YSBNAgp9pZ

AsQKZ~q34u1BPPNM09lteIZotqxhPUx2ji0gqEZQQjv-n-3vUZsz3t~ZKRVZ2JOYoUlCw__&Key-Pair-Id=APKAJLOHF5GGSLRBV4ZA

31-Meyrowitz, Joshua (1985). No Sense of Place: The impact of electronic media on social behaviour. Oxford University press.

32-Ollier-Malaterre, Ariane., Rothbard, Nancy P. & Berg, M. Justin (2013). When Worlds Collide in Cyberspace: How boundary work in online social networks impacts professional relationships*. Academy of Management Review 2013, Vol. 38, No. 4, 645–669.* http://dx.doi.org/10.5465/amr.2011.0235

33-Ong, Walter J. (1975, January). The Writer's Audience is Always a Fiction.

Journal: PMLA / Publications of the Modern Language Association of America / Volume 90 / Issue 1 / January 1975.

Published online by Cambridge University Press: 01 December 2020, pp. 9-21

34-Papacharissi, Zizi & Gibson, Paige L. (2011). Fifteen Minutes of Privacy: Privacy, Sociality, and Publicity on Social Network Sites. *Chapter 7, Privacy Online: Perspectives on Privacy and Self-Disclosure in the Social Web. Springer-Verlag Berlin Heidelberg 2011.* DOI 10.1007/978-3-642-21521-6_7

35-Pearson, George (2020). Sources on social media: Information context collapse and volume of content as predictors of source blindness. *New Media & Society, Article first published online: March 13, 2020.* https://doi.org/10.1177/1461444820910505

36-Pike, Jacqueline., Bateman, Patrick and Butler, Brian (2017). Information from social networking sites: Context collapse and ambiguity in the hiring process. *Wiley Online Library, First published:15 September 2017.*

doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1111/isj.12158

37-Popper-Giveon, Ariela., Israeli, Tamar & Keshet, Yeal (2018). Post-trauma: healthcare practitioners use social media during times of political tension. *Critical Studies in Media Communication, Volume 36, 2019 - Issue 2.* Published online: 08 Nov 2018

doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1080/15295036.2018.1536296

38-Ross, Philippe (2010). Is there an expertise of production? The case of new media producers. *New media & socity. Volume 13 Issue 6, September 2011.*

doi.org/10.1177/1461444810385393

39- Sibona, Christopher (2014). Unfriending on Facebook: Context Collapse and Unfriending Behaviors. *47th Hawaii International Conference on System Science.* DOI 10.1109/HICSS.2014.214

40-Shahar, Rivka (2019). "Mobile internet is worse than the internet; it can destroy our community": Old Order Amish and Ultra-Orthodox Jewish women's responses to cellphone and smartphone use. *The Information Society, An International Journal, Volume 36, 2020 - Issue 1. Published online: 25 Nov 2019.*

doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1080/01972243.2019.1685037

41-Wesch, Michael (2009). YouTube and You Experiences os self-awareness in the context collapse of the recording webcam. Hampton Press, Inc., and MEA, 2009 pp. 19–34.

Retrieved from: chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://krex.k-state.edu/server/api/core/bitstreams/bec4f4a7-11a4-45e4-bfd5-15d2183f5f16/content

42-Zhao, Shanyang., Grasmuck, Sherri & Martin, Jason (2008). Identity construction on Facebook: Digital empowerment in anchored relationships. *Computers in Human Behavior 24 (2008) 1816–1836.* doi:10.1016/j.chb.2008.02.012